اسمُ الإشارةِ

قال ابن مالك:

بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ = بِذِي وذِهْ تِي تَا عَلَى الأُنْثَى اقْتَصِرْ

الشرح:

يُشارُ إلى المفردِ المذكَّرِ بـ (ذا)، في (هذا)، ومَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ أنَّ الألفَ مِن نفسِ الكَلِمَةِ، وذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إلى أنها زائدةٌ.

ويُشارُ إلى المُؤَنَّثَةِ بـ(ذِي) و(ذِهْ) بسكونِ الهاءِ، و(تِي) و(تَا) و(ذِهِ) بكسرِ الهاءِ و(تِهْ)بسكونِ الهاءِ وبكسرِها ، و(ذَات).

وقال:

وذَانِ تَانِ لِلْمُثَنَّى المُرْتَفِعْ = وفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تُطِعْ

يُشارُ إلى المُثَنَّى المذكَّرِ في حالةِ الرفعِ بـ (ذانِ)، مثل(هذان) وفي حالةِ النصبِ والجرِّ بـ (ذيْنِ)،مثل (هذين) وإلى المؤنَّثَتَيْنِ بـ (تانِ) في الرفعِ، مثل (هاتان) وتَيْنِ في النصبِ والجرّ، مثل (هاتين).

وقال:

وبأُولَى أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقَا = والمَدُّ أَوْلَى وَلَدَى البُعْدِ انْطِقَـــــا

بالكافِ حرفاً دُونَ لامٍ أوْ مَعَهْ = واللامُ إنْ قَدَّمْتَ هَا مُمْتَنِعَهْ

الشرح:

يُشارُ إلى الجمعِ مذكَّراً كانَ أو مُؤَنَّثاً بـ(أُولَى)؛ ولهذا قالَ المصنِّفُ:(أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقَا)، ومُقْتَضَى هذا أنه يُشارُ بها إلى العقلاءِ وغيرِهم، وهو كذلكَ، ولكِنَّ الأكثرَ اسْتِعْمَالُها في العاقلِ، ومِن وُرُودِها في غيرِ العاقلِ قولُه:

ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى = والعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ

وفيها لُغتانِ :المَدُّ، وهي لغةُ أهلِ الحِجازِ، وهي الواردةُ في القرآنِ العزيزِ، والقَصْرُ، وهي لغةُ بَنِي تَمِيمٍ، وأشارَ بقولِهِ : (وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا بِالْكَافِ ...إلَى آخرِ البيتِ) إلى أنَّ المشارَ إليه له رُتبتانِ :القربُ والبعدُ، فجميعُ ما تَقَدَّمَ يُشارُ به إلى القريبِ، فإذا أُرِيدَ الإشارةُ إلى البعيدِ أُتِيَ بالكافِ وحدَها، فتقولُ: (ذاكَ) أو الكافِ واللامِ، نحوُ: (ذَلِكَ)، وهذه الكافُ حرفُ خِطابٍ، فلا مَوْضِعَ لها من الإعرابِ، وهذا لا خِلافَ فيه، فإنْ تَقَدَّمَ حرفُ التنبيهِ الذي هو (ها) على اسمِ الإشارةِ أَتَيْتَ بالكافِ وَحْدَها، فتقولُ: (هَذَاكَ) وعليه قولُه:

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي = ولاَ أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

ولا يَجُوزُ الإتيانُ بالكافِ واللامِ، فلا تقولُ: (هذالِكَ)، وظاهرُ كلامِ المصنِّفِ أنه ليسَ للمُشارِ إليه إلا رُتبتانِ: قُرْبَى وبُعْدَى؛ كما قَرَّرْنَاهُ، والجمهورُ على أنَّ له ثلاثَ مراتِبَ :قُرْبَى ووُسْطَى وبُعْدَى، فيُشارُ إلى مَن في القُرْبَى بما ليسَ فيه

كافٌ ولا لامٌ: كَذَا وذِي، وإلى مَن في الوُسْطَى بما فيه الكافُ وحدَها، نحوُ: (ذاكَ)، وإلى مَن في البُعْدَى بما فيه كافٌ ولامٌ، نحوُ: (ذَلِكَ).

وقال:

وَهُنَا أَوْ هَهُنَا أَشِرْ إِلَى = دَانِي الْمَكَانِ وَبِهِ الْكَافَ صِلاَ

فِي الْبُعْدِ أَوْ بِثَمَّ فُهْ أَوْ هُنَّا = أو بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ أَوْ هِنَّا

يُشارُ إلى المكانِ القريبِ بـ(هُنَا)، ويَتَقَدَّمُها هاءُ التنبيهِ، فيقالُ: (هَهُنَا) ويُشارُ إلى البعيدِ على رأيِ المصنِّفِ بـ(هُنَاكَ وهُنَالِكَ وهَنَّا)، بفتحِ الهاءِ وكَسْرِها معَ تشديدِ النونِ، وبـ(ثَمَّ) و(هِنَّتْ)، وعلى مذهَبِ غيرِه (هُنَاكَ) للمتوسِّطِ وما بعدَه للبعيدِ.

اسمُ الإشارةِ

ألفاظُ الإشارةِ

اسم الإشارة هو القِسمُ الثالثُ مِن أقسامِ المعارِفِ، وهو اسمٌ يُبَيِّنُ مُسَمَّاهُ بإشارةٍ حِسِّيَّةٍ أو مَعنويَّةٍ، فمِثالُ الأُولَى – وهي الغالِبُ :– هذا كتابٌ مُفيدٌ، ومِثالُ الثانيةِ :هذا رأيٌ صائبٌ.

تقسيمُ أسماءِ الإشارةِ:

لأسماءِ الإشارةِ باعتبارِ المشارِ إليه تَقسيمانِ:

الأوَّلُ : ما يُلاحَظُ فيه الإفرادُ والتذكيرُ وفروعُهما.

الثاني :ما يُلاحَظُ فيه المشارُ إليه باعتبارِ قُرْبِه أو بُعْدِه.

أمَّا الأوَّلُ فهو خَمسةُ أنواعٍ:

١– ما يُشارُ به للمُفْرَدِ المُذَكَّرِ، وهو(ذا) مِثلُ :هذا تاجِرٌ صَدوقٌ، قالَ تعالى :(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

٢– ما يُشارُ به للمُفْرَدَةِ المؤنَّثَةِ، وهو عَشَرةُ ألفاظٍ؛ خَمسةٌ مَبدوءةٌ بالذالِ؛ هي: ذِي، ذِهِ– بِكَسْرِ الهاءِ مع اختلاسِ كَسْرَتِها– ذِهِ – بِكَسْرِ الهاءِ معَ إشباعِ الكسرةِ نَوْعاً– ذاتُ.

وخمسةٌ مبدوءةٌ بالتاءِ هي: تِي، تا، تِهْ، تَهِ – بِكَسْرِ الهاءِ معَ اختلاسِ الكَسرةِ – تِهِ بِكَسْرِ الهاءِ معَ إشباعِ الكسرةِ نوعاً، مثلُ :هذه الفتاةُ تُحْسِنُ الْحِجابَ، تلك المرأةُ تَعْرِفُ معنى التربيَةِ، قالَ تعالى: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)، وقالَ تعالى :(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا).

٣– ما يُشارُ به للمُثَنَّى المُذَكَّرِ، وهو لفْظَةٌ واحدةٌ: (ذانِ) رَفْعاً وتَصيرُ (ذَيْنِ) نَصْباً وجَرًّا، تقولُ: ذانِ عالِمانِ كبيرانِ، قالَ تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ)، فـ (ذانِ) مُبتدأٌ مَبْنِيٌّ على الألِفِ في مَحَلِّ رفعٍ، (خَصمانِ) خبرٌ.

٤- ما يُشارُ به للمُثَنَّى المؤنَّثِ، وهو لَفظةٌ واحدةٌ: (تانِ) رَفْعاً وتصيرُ(تَيْنِ) نَصْباً وجَرًّا، تقولُ :هاتانِ امرأتانِ كبيرتانِ، تَصَدَّقْتُ على هاتينِ المرأتينِ الكبيرتينِ، قالَ تعالى في قِصَّةِ صاحِبِ مَدْيَنَ :(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ).

٥- ما يُشارُ به للجَمْعِ المُذَكَّرِ والمؤنَّثِ، وله لَفظةٌ واحدةٌ: (أُولاَءِ) مَمدودةٌ في الأكثَرِ، أو (أُولَى) مقصورةٌ، والأوَّلُ جاءَ في القرآنِ، تَقولُ :هؤلاءِ الطلاَّبُ يُحِبُّونَ الفائدةَ، قالَ تعالى :(هَأَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ)، وقالَ تعالى عن لُوطٍ عليه السلامُ: (هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ).

وهذا معنى قولِه :(بِذَا لِمُفرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ ..إلخ)؛ أيْ: أشِرْ للمُفْرَدِ المُذَكَّرِ بكَلِمَةِ (ذا)، واقْتَصَرَ في الإشارةِ إلى الأُنثى على كَلِمَةِ (ذي وذِهِ وتِي وتَا)، ولم يَذْكُرِ الباقيَ، وللمُثَنَّى في حالةِ رفعِه صِيغتانِ هما (ذانِ وتانِ)، وقد ذكَرْنَا أنَّ الأوَّلَ للمذَكَّرِ، والثانِيَ للمُؤَنَّثِ، وفي سِوَى الرفْعِ يُقالُ فيهما :(ذَيْنِ، تَيْنِ).

ثم ذَكَرَ أنَّ (أُولَى) للجمْعِ مُطْلَقاً، مذكَّراً ومُؤَنَّثاً، عاقِلاً وغيرَ عاقِلٍ، والْمَدُّ أَوْلَى مِن القصْرِ؛ لمجيئِه في القرآنِ كما تَقَدَّمَ.

مَراتِبُ المشارِ إليه

.....وَلَدَى البُعْدِ انْطِقَا

بالكافِ حَرْفاً دُونَ لامٍ أو مَعَهْ = واللامُ إنْ قَدَّمْتَ ها مُمْتَنِعَهْ

ذَكَرَ هنا القِسمَ الثانِيَ مِن أسماءِ الإشارةِ؛ وهو الذي يُلاحَظُ فيه المشارُ إليه مِن ناحيةِ قُرْبِه أو بُعْدِه؛ وذلك أنَّ المشارَ إليه – على رأيِ ابنِ مالِكٍ – له رُتبتانِ:

الأُولَى :قُرْبَى، وتُستعملُ له جميعُ أسماءِ الإشارةِ المتقَدِّمَةِ، دونَ أنْ يُزادَ عليها شيءٌ في آخِرِها.

الثانيةُ :بُعْدَى: وتُستعمَلُ لها جميعُ أسماءِ الإشارةِ المتقدِّمَةِ، وتُزادُ عليها الكافُ، فتقولُ :ذاكَ رجُلٌ مُقْبِلٌ، أو والكافُ واللامُ، فتقولُ :ذلكَ الرجُلُ أَقْبَلَ إلَيْنَا.

وهذه الكافُ حَرْفُ خِطابٍ لا مَحَلَّ لها مِن الإعرابِ، وهي تتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الكافِ الاسميَّةِ غالباً، فتُفْتَحُ للمُخاطَبِ كما في المِثالِ المذكورِ، وتُكْسَرُ للمُخاطَبَةِ، نحوُ: ذلكَ رَجُلٌ مُقْبِلٌ، وتتَّصِلُ بها علامةُ التثنيةِ؛ قالَ تعالى :(ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)، أو عَلامةُ الجمْعِ؛ كقولِهِ تعالى: (ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ}، وقولِه تعالى} :قَالَتْ فَذَالِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ)، ومِن غيرِ الغالِبِ قولُه تعالى :(ذَلِكَ خَيْرٌ).

وأمَّا اللامُ فهي حَرْفٌ دالٌّ على البُعْدِ تُزادُ قبلَ الكافِ، وهي مُلازِمَةٌ لها؛ للدَّلالةِ على المبالَغَةِ في البُعْدِ، إلاَّ في التثنيةِ مُطْلَقاً، وفي الجمْعِ في لُغةِ مَن مَدَّه، وفيما سبَقَتْهُ هاءُ التنبيهِ، فلا تقولُ: هذا لكَ رجُلٌ عاقلٌ؛ وذلك لكثرةِ الزوائدِ.

وهذا معنى قولِه :(وَلَدَى البُعْدِ انْطِقَا ..إلخ) أيْ: إذا كانَ الْمُشارُ إليه بعيداً فانْطِقْ بالكافِ الحرفيَّةِ دونَ اللامِ أو معَ اللامِ، وتَمْتَنِعُ اللامُ إنْ قُدِّمَتْ (ها) التنبيهِ.

وظاهِرُ هذا أنه ليسَ للمُشارِ إليه إلاَّ رُتبتانِ: قُرْبَى وبُعدى، والجمهورُ على أنَّ له ثلاثَ مَراتِبَ.

١- قُرْبَى :ويُشارُ إليه بما ليسَ فيه كافٌ ولا لامٌ.

٢- وُسْطَى :ويُشارُ إليه بما فيهِ الكافُ وحْدَها.

٣- بُعْدَى :ويُشارُ إليه بما فيه الكافُ واللامُ.

الإشارةُ إلى المكانِ

قال ابن مالك

وبِهُنَا أو هَهُنَا أَشِرْ إلى = دانِي المكانِ وبه الكافَ صِلاَ
في البُعْدِ أو بثَمَّ فُهْ أوْ هُنَا = أو بِهُنالِكَ انْطِقْنَ أو هِنَّا

ذَكَرَ في هذينِ البيتينِ ألفاظَ الإشارةِ للمكانِ، وهي ألفاظٌ تُفيدُ الإشارةَ معَ الظرفيَّةِ، فهي في مَحَلِّ نَصْبٍ على الظرفيَّةِ؛ ولهذا دخَلَتْ في عِدادِ ظروفِ المكانِ، فهي أسماءُ إشارةٍ، وظَرْفُ مكانٍ معاً، وأصْلُ ذلك لَفظانِ: (هنا، ثَمَّ)،
فأمَّا (هنا) فهي اسمُ إشارةٍ إلى المكانِ القريبِ، مثلُ :هنا يكونُ الاجتماعُ، وقد يُزادُ في أوَّلِها حرْفُ التنبيهِ (ها)، نحوُ :هاهُنا الضيوفُ، قالَ تعالى عن قومِ موسَى عليه السلامُ :(فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ).
فإذَا زِيدَتْ في آخِرِها الكافُ وحْدَها أو الكافُ واللامُ صارَتْ للمكانِ البعيدِ، وهذا على رأيِ ابنِ مالِكٍ، وعلى رأيِ الجُمهورِ: هناكَ للمتوَسِّطِ وهنالِكَ للبعيدِ.
وقد يَدْخُلُ على صِيغةِ (هنا) بعضُ التغييرِ فتصيرُ اسمَ إشارةٍ للمكانِ البعيدِ مِن غيرِ وُجودِ لامِ البُعْدِ، ومِن ذلك: هَنَّا، هِنَّا هَنَّتْ، هِنَّتْ، فهذه لُغاتٌ فيها، وكلُّها تُفيدُ معَ الظرفيَّةِ الإشارةَ للمكانِ البعيدِ.
وأمَّا (ثَمَّ) فاسمُ إشارةٍ إلى المكانِ البعيدِ، نحوُ : تأمَّلِ السماءَ فثَمَّ القُدرةُ العظيمةُ، قالَ تعالى :(وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ)
وهذا معنى قولِه :(وبِهُنَا أو هَهُنَا ..إلخ)؛ أيْ: أَشِرْ إلى المكانِ القريبِ بكلمةِ :(هُنَا) مِن غيرِ (هَا) التي لتنبيهِ، أو معَ (ها) التنبيهِ، فتقولُ :(ههنا) أمَّا عندَ الإشارةِ إلى البعيدِ فصِلِ الكافَ بكَلِمَةِ (هنا) (وههنا)، أو جِيء باسمِ إشارةٍ آخَرَ يُفيدُ البُعْدَ، وهو: ثَمَّ أو هنا أو هنالِكَ أو هنا.